



كوفيد - ١٩: حاجة ملحة إلى التحليل الإنساني للمساواة المبنية على النوع الاجتماعي

ما هي الكلمات الصحيحة، ذات الصلة، والقادرة على التعبير عن شدة حزننا وقلقنا وغضبنا وآمالنا في هذه اللحظة بالذات؟

ملايين الناس يموتون ويستسلمون للحرب أو نتائج الحرب. ملايين اللاجئين/ات والنازحين/ات داخلها يعيشون في ظروف غير إنسانية. ملايين الأشخاص محرومون من الحصول على المياه. يموت الملايين من الجوع. الملايين أصبحوا بلا مأوى. ماذا عن العدد اللامتناهي من السجناء السياسيين والأشخاص الذين يموتون وهم في طريقهم هرباً من العنف والبؤس، وماذا عن الأشخاص تحت الاحتلال؟

إن جائحة فيروس كورونا الذي يضخم الآن كل هذه المعاناة والمصائب وجميع أوجه عدم المساواة الهيكلية القاسية القائمة حالياً، يجعل ما نص عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان "يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق" يبدو وكأنه خيال وحشي.

إن الأزمة الحالية تسلط الضوء بشكل واضح على الإدارة الإجرامية لموارد كوكبنا وعلى لانسانية السياسات القائمة على الاستغلال والاضطهاد والقمع والمنافسة والعسكرة والاستعمار الجديد، وعواقبهم المأساوية التي لا تنتهي مثل: الصراعات الدامية في سوريا وليبيا واليمن والاحتلال المستمر لفلسطين وفقدان الأرواح والمرض ونقص المياه والمجاعة واللاجئين/ات والنازحين/ات داخلها والمعاناة الجسدية والعقلية التي لا توصف وتدمير الأرواح.

مهما قال زعمائنا، لسنا في حالة حرب! لا يتم مواجهة الفيروس بالأسلحة، ولكن بالأطباء والأقنعة وأجهزة التنفس والمعدات الطبية وأسرة المستشفيات، مع أنظمة صحية تم تفكيكها على مستوى العالم خلال العقود الماضية. يضع الوباء تحت أعيننا نوعاً من التصوير الشعاعي للعولمة مع تسليط الضوء على بؤس الخدمات الصحية العامة. مثلها مثل جميع الخدمات العامة، عمليات الخصخصة، وزيادة عدم الاستقرار في التوظيف، وتدابير التقشف نيابة عن القدرة التنافسية والربح، فضلاً عن الافتقار إلى الوسائل الطبية الأساسية، التي يتم إنتاجها واستيرادها حالياً بشكل أساسي من البلدان التي تكون فيها تكلفة العمالة منخفضة.

إن النساء دائماً في مقدمة التعامل مع جميع العواقب. هن أول من يعاني من الخيارات الاقتصادية القائمة على قانون الربح المقدس. لا داعي للقول إن اضطهاد النساء في جميع أنحاء العالم هو الوجه الصامت للوباء، ووفقاً لمنظمة الصحة العالمية، فإن حوالي ٧٠٪ من العمال الذين يتعاملون بشكل كبير للفيروس في القطاع الصحي والاجتماعي والمهن التجارية، خدمات التنظيف، وخدمات المساعدة الشخصية، هم نساء. إلى جانب ذلك، فإن فقدان الدخل، وإغلاق المدارس، يضع عبئاً إضافياً على النساء اللواتي يعانين من المسؤوليات الأسرية والمنزلية التقليدية غير المتساوية. علاوة على ذلك، فإن إغلاق خدمات الاستئناف والإنقاذ يخلق صعوبات إضافية لتأمين بعض الحالات الخطيرة عندما تكون الأرواح في خطر.

ومع تصاعد التوتر، تزايدت معدلات وشدة العنف المنزلي ضد النساء، بما في ذلك العنف الجنسي. بالإضافة إلى القوالب النمطية المبنية على النوع الاجتماعي وخطاب الكراهية تجاه المساواة المبنية على النوع الاجتماعي، نشهد أيضاً موجة جديدة من الجرائم الإلكترونية على وسائل التواصل الاجتماعي. إن الإجهاد والبطالة والصعوبات المالية هي الدوافع الدائمة للعنف المنزلي. والتباعد الاجتماعي والعزلة يضخمانه: على سبيل المثال، كانت هناك زيادة بنسبة ٣٠٪ في العنف المنزلي في فرنسا منذ بداية الحجر المنزلي. في الوقت نفسه، فإن إغلاق طرق السلامة والدعم يجعل الهروب من شريك مسيء أكثر صعوبة. علاوة على ذلك، فإن الوصول إلى خدمات الحماية أخذ في الانخفاض بسبب عمليات الإغلاق ونقص الوسائل العامة. لا تستطيع النساء والفتيات ضحايا العنف والاضطهاد المغادرة إلى بلدان اللجوء بسبب إغلاق الحدود وقيود السفر. علاوة على ذلك، في الوقت الذي تركز فيه جميع الموارد الطبية والبشرية على تفشي المرض، يتم إلغاء المخاوف الصحية الأخرى التي لا تعتبر ذات أولوية. والتي يمكن أن يكون لها تأثير سلبي على الصحة العقلية والصحة الإنجابية.

يتبنى صناع السياسات تحليلات للوباء غير حساسة للنوع الاجتماعي، كما أن نقص تمثيل النساء في مواقع صنع القرار لا يساعد على تأكيد احتياجات النساء. يجب أن تكون استجابة حكوماتنا لجائحة كورونا ١٩ متوافقة مع معايير حقوق الإنسان ومبادئ المساواة وعدم التمييز بين كبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة أو المشاكل الصحية والأشخاص في المناطق الريفية والنازحين/ات واللاجئين/ات والمهاجرين/ات والشعوب الأصلية وعديمي الجنسية والمدافعين/ات عن حقوق الإنسان والأشخاص الذين يعيشون في مناطق النزاع والحرب، مع الأخذ في الاعتبار أن الجزء النسائي منهم جميعاً، يتحمل أثر غير متناسب للأزمة بسبب أوجه عدم المساواة الهيكلية الموجودة مسبقاً.

إن أعضاء المبادرة النسوية الأورومتوسطية متواجدون في الخطوط الأمامية في بلدانهم للاستجابة للظروف المتعلقة بجائحة كورونا كما هو الحال مع مستشاري/ات خط المساعدة وقادة المجتمع والناشطين/ات الذين يرفعون الوعي بالحماية بينما يستمرون في انخراطهم بالدعوة لتأمين الاحتياجات الأساسية للغذاء والصحة والسكن والتعليم للجميع. نحني جميع عاملات وعمال الصحة الأبطال الذين يعرضون حياتهم للخطر.

تطالب المبادرة النسوية الأورومتوسطية الأمين العام للأمم المتحدة مساءلة جميع الدول أمام القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني من أجل ترجمة مناشدته لوقف إطلاق النار العالمي إلى واقع وتهيئة ظروف مواتية لمكافحة فيروس كورونا المستجد.

في هذه الأوقات التي يتم فيها اتخاذ تدابير أمنية استثنائية في جميع أنحاء العالم، نحن مصممون على عدم التخلي عن حرياتنا المكتسبة.